

تفسير ابن كثير

يخبر تعالى أنه { يولج الليل في النهار } يعني يأخذ منه في النهار فيطول ذاك ويقصر هذا وهذا يكون زمن الصيف يطول النهار إلى الغاية ثم يشرع في النقص فيطول الليل ويقصر النهار وهذا يكون في الشتاء { وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى } قيل إلى غاية محدودة وقيل إلى يوم القيامة وكلا المعنيين صحيح ويستشهد للقول الأول بحديث أبي ذر ه الذي في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [يا أبا ذر أتدري أين تذهب هذه الشمس ؟ قلت : لا] ورسوله أعلم قال : فإنها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستأذن ربها فيوشك أن يقال لها ارجعي من حيث جئت [وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أبو صالح حدثنا يحيى بن أيوب عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس أنه قال : الشمس بمنزلة الساقية تجري بالنهار في السماء في فلکها فإذا غربت جرت بالليل في فلکها تحت الأرض حتى تطلع من مشرقها قال : وكذلك القمر إسناده صحيح .

وقوله { وأن الله بما تعملون خبير } كقوله { ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض } ومعنى هذا أنه تعالى الخالق العالم بجميع الأشياء كقوله تعالى : { الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن } الآية وقوله تعالى : { ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل } أي إنما يظهر لكم آياته لتستدلوا بها على أنه الحق أي الموجود الحق الإله الحق وأن كل ما سواه باطل فإنه الغني عما سواه وكل شيء فقير إليه لأن كل ما في السموات والأرض الجميع خلقه وعبيده لا يقدر أحد منهم على تحريك ذرة إلا بإذنه ولو اجتمع كل أهل الأرض على أن يخلقوا ذبابا لعجزوا عن ذلك ولهذا قال تعالى : { ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير } أي العلي الذي لا أعلى منه الكبير الذي هو أكبر من كل شيء فكل خاضع حقير بالنسبة إليه